بسم الله الرحمن الرحيم

حلاوة الايمان

مركز السلام الإسلامي
AL SALAM ISLAMIC CENTER

المُقدّمــةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

حلاوة الايمان

مركز السلام الإسلامي
AL SALAM ISLAMIC CENTER

المُقدّمــةُ

× فقال اللّٰه تعالى (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾) [طه:123]

× تكفل اللّٰه لمن التزم منهجه أن يمنحه الحياة السعيدة، ويؤمِّنه من الخوف والجزعِ والحزنِ في الدنيا ، وأن يمنحه العيشةَ المليئةَ بالسكينةِ والاطمئنان

×فالسعادة الحقيقية ليست في الغنى ورخاء العيش ووفرة النعيم الدنيوي ، وإنما السعادة في السير على منهج اللّٰه تعالى .
(ولست أرى السعادةَ جمع مالٍ ولكنَّ التقي هو السعيدُ)

وما يعيشه كثيرٌ من الناس من قلقٍ وهمٍّ وأمراض نفسية وعصبية وأرقٍ في النوم، ما هو إلا نتيجةً طبيعية للبعد عن منهج اللّٰه والتعلق بغير اللّٰه .

× قال ابن القيم رحمه اللّٰه (الغموم والهموم والأحزان والضيق ، عقوباتٌ عاجلةٌ ونارٌ دنيويةٌ ، والإقبال على اللّٰه والإنابة إليه ، والرضى به ، وامتلاءُ القلب من محبتهِ ، واللهجُ بذكره ، والفرح والسرورُ بمعرفته ثوابٌ عاجلٌ وجنّةٌ وعَيشٌ لا نسبة لعيش الملوك البتَّة)

× فالسير على منهج اللّٰه تعالى والإقبال عليه يؤدي إلى ثمراتٍ عاجلةٍ في الدنيا ومنحٍ كثيرةٍ يمنحها اللّٰه لعبده المؤمن .

- ومن أعظم هذه الثمرات حلاوة الإيمان ولذَّة الطاعة :

ثلَاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ حَلَاوَةَ الإيمَانِ: مَن كانَ اللَّهُ ورَسولُهُ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا سِوَاهُمَا، ومَن أحَبَّ عَبْدًا لا يُحِبُّهُ إلَّا لِلَّهِ عزَّ وجلَّ، ومَن يَكْرَهُ أنْ يَعُودَ في الكُفْرِ، بَعْدَ إذْ أنْقَذَهُ اللَّهُ، منه كما يَكْرَهُ أنْ يُلْقَى في النَّارِ.

الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم: 21 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]
التخريج : أخرجه البخاري (21)، ومسلم (43)

لا يَجِدُ عَبْدٌ حلاوةَ الإيمانِ حتى يَعْلَمَ أن ما أصابه لم يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وما أَخْطَأَهُ لم يَكُنْ لِيُصِيبَهُ

الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : تخريج كتاب السنة | الصفحة أو الرقم : 247 | خلاصة حكم المحدث : إسناده حسن

× قال النووي رحمه اللّٰه في شرحه للحديث في صحيح مسلم (معنى حلاوة الإيمان : استلذاذُ الطاعات ، وتحمل المشقات في رضى اللّٰه تعالى) فالإيمان له حلاوةٌ والطاعات لها لذّةٌ والعبادات لها سعادة وراحة .

بعض المواقف من السيرة النبوية وحياة السلف.

بعض المواقف من السيرة وحياة السلف :

× كان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم يقول لبلال "" أرحنا بالصلاة يا بلال "" ، وذلك لما يجده فيها من اللذة والسعادة القلبية ولذلك يقوم الليل حتى تتفطر قدماه ، وكان صلى اللّٰه عليه وسلم يقول "" ...وجُعلت قرَة عيني في الصلاة ""

بعض المواقف من السيرة النبوية وحياة السلف.

× وها هو معاذ بن جبل t عنه يبكي عند موتهِ ويقول:
(إنما أبكي على ضمأ الهواجر ، وقيام ليل الشتاء ، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر) فهو رضي الله عنه يجد اللذة والسعادة عند صيام الأيام الحارة وقيام الليل في الشتاء والليالي الباردة ، ويجد اللذة والسعادة في مجالس العلم .

بعض المواقف من السيرة النبوية وحياة السلف.

× ويقول ابن تيمية رحمه الله (إن في الدنيا جنةً ، منْ لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة) وهذه الجنة هي لذة الطاعة وحلاوة الإيمان .

بعض المواقف من السيرة النبوية وحياة السلف.

× يقول أحد السلف (إنّه ليمُر بي أوقات أقول فيها: إنْ كان أهل الجنة في مثل هذا ، إنهم لفي عيشٍ طيب)

بعض المواقف من السيرة النبوية وحياة السلف.

- ويقول آخر (مساكين أهل الغفلة ، خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها)

بعض المواقف من السيرة النبوية وحياة السلف.

- ويقول ثالث (لو علم الملوك وأبناء الملوك بما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف)

× فما هي أسباب تحصيل هذه اللذة وهذه الحلاوة؟

(1،2) محبَّة اللّٰه تعالى ومحبة رسوله صلى اللّٰه عليه وسلم بأداء حق اللّٰه وحق رسوله :

ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجَدَ حلاوَةَ الإيمانِ : أنْ يكونَ اللّٰهُ و رسولُهُ أحبُّ إليه مِمَّا سِواهُما ، و أنْ يُحِبَّ المرْءَ لا يُحبُّهُ إلَّا للهِ ، و أنْ يَكْرَهَ أنْ يَعودَ في الكُفرِ بعدَ إذْ أنقذَهُ اللّٰهُ مِنْهُ ؛ كَما يَكرَهُ أنْ يُلْقى في النارِ

الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 3044 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

أما محبة اللّٰه :

فيقول ابن القيم رحمه اللّٰه في إغاثة اللهفان (2/197) (إنه لا شيء أحبَّ إلى القلوب من خالقها فهو معبودُها وربُّها ورازقها ، فمحبته نعيمُ النفوس وسرورها ، فليس عند القلوب السليمة أحلى ولا ألذّ ولا أطيب ولا أنعمَ من محبته والأنسِ به ، والحلاوة التي يجدها المؤمن في قلبه بذلك فوق كل حلاوة ، ولذلك قال بعض السلف (إنّه لَيمرُّ بالقلب أوقات يهتز فيها طرباً بأنسهِ بالله وحبه له) ، وقال آخر (أطيب ما في الدنيا معرفته ومحبته وأطيب ما في الآخرة رؤيته).

وقوة حلاوة محبة اللّٰه وضعفها وزيادتها ونقصانها هي بحسب قوة الإيمان وضعفه وزيادته ونقصانه

فكلما زاد الإيمان وقويَ ، كلما شعر المسلم بحلاوة الإيمان ووجد لذّة الطاعة ، وكلما زادت محبته لربه وخالقه كلما زادت حلاوة الإيمان عنده

وأما محبةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم : فمعناها أداءُ حقه في الطاعة والاتباع والولاء .

× يقول ابن القيم رحمه اللّٰه في منزلة المحبة في مدارج السالكين: (لمّا كثر المدّعون للمحبة طولبوا بإقامة البيّنة على صحة الدعوى ... (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّـهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾) [آل عمران:31] فتأخر الخلق كلهم وثبت أتباع الحبيب في أفعاله وأقواله وأخلاقه)

ثم ذكر ابن القيم رحمه الله بعد ذلك الأسباب الجالبة لمحبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال :; :

* قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه .
* التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض .
* دوام ذكر الله على كل حال.
* إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى .
* مطالعة القلب لأسمائه وصفاته .
* مشاهدة بّرِه واحسانه وآلائه ونعمه .
* انكسار القلب بكُليّته بين يدي الله تعالى .
* الخلوةُ به وقت النزول الإلهي .
* مجالسةُ المحبين الصادقين .
* مباعدة

كل سببٍ يحول بين القلب وبين الله تعالى .

فمحبة اللّٰه ومحبة رسوله من أهـم أسباب تحصيل الإيمان

(3) الحــبُّ في اللــه :

ففي الحديث السابق " وأن يحب المرءَ لا يحبه إلا لله ". وفي الحديث الآخر:
"" من سرّه أن يجد حلاوة الإيمان فليُحبّ المرء لا يُحبه إلا لله "" والمرء قد يحب آخر لماله أو جماله أو حسبه أو نسبه أو مصلحة شخصيةٍ أو عرضٍ دنيوي أو غير ذلك ، ولكن لا يشعر بحلاوة الإيمان إلا إذا أحب لله تعالى ولدينه الحق .

وأهم الأسباب التي تقوي الحب في اللّٰه:

1ـ إخبار من تحب أنّك تحبه في اللّٰه : في الحديث ذا أحبَّ أحدُكم أخاه فلْيُعلمْه فإنه يجِدُ له مثلَ الذي عنده

الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الصحيحة | الصفحة أو الرقم : 1/947 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح

وأهم الأسباب التي تقوي الحب في اللّٰه:

2ـ إفشاء السلام : في الحديث والَّذي نفسي بِيدِه لا تدخلوا الجنَّةَ حتَّى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتَّى تحابُّوا أولا أدلُّكم علَى شيءٍ إذا فعلتُموهُ تحاببتُم أفشوا السَّلامَ بينَكم

الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه | الصفحة أو الرقم : 57 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

وأهم الأسباب التي تقوي الحب في اللّٰه:

3ـ الهديــة : في الحديث هادَوا تحابُّوا

الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن حجر العسقلاني | المصدر : بلوغ المرام
الصفحة أو الرقم : 277 | خلاصة حكم المحدث : إسناده حسن
التخريج : أخرجه البخاري في ((الأدب المفرد))

وأهم الأسباب التي تقوي الحب في اللّٰه:

4ـ تَخَوُّلُ الزيارةِ : في الحديث دخلتُ أنا وعُبيدُ بنُ عُمَيرٍ على عائشةَ ، فقالت لعُبَيدِ بنِ عُميرٍ : قد آن لك أن تزورَنا . فقال : أقول يا أُمَّه كما قال الأولُ : زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا قال : فقالت : دَعونا من بطالتِكم هذه . قال ابنُ عميرٍ : أخبرينا بأعجبِ شيءٍ رأيتِيه من رسولِ اللّٰهِ ؟ فذكر الحديث في نزولِ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترغيب
الصفحة أو الرقم : 2585 | خلاصة حكم المحدث : حسن

وأهم الأسباب التي تقوي الحب في اللّٰه:

5. الحرصُ على الطاعةِ وتركُ المعصيةِ ، في الحديث
ما توادَّ اثنانِ في اللّٰهِ فيُفَرَّقُ بينهما إلَّا بذنْبٍ يُحْدِثُهُ أحدُهما

الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 5603 |
خلاصة حكم المحدث : صحيح

إذاً سرَّه أن يجدَ حلاوةَ الإيمان فليُحبَّ المرءَ لا يحبُّه إلا لله .

(4) كراهيةُ الكفرِ وأهلهِ :

ففي الحديث السابق (وأن يكرهَ أن يعودَ إلى الكفرِ كما يكرهُ أن يُقذفَ في النّار)(

فالعبدُ المؤمنُ الذي يجدُ حلاوةَ لا إله إلاّ اللّه ، يكرهُ أن يستبدل هذه الحلاوةَ بمرارة الكفر ، ويكرهُ الكفرَ لأنه يعلم أن الكفر نارٌ ، فمن يحبُّ أن يُلقي نفسَه في النّار .

وكراهيةُ الكفر معناها أداءُ حقِّ الإسلامِ في التمسُّك به ، ونبذُ المبادئ التي تخالفُ شرعَ اللّه وتتعارضَ مع أحكامه كالشيوعية والعلمانيةِ وغيرها .

(5) ومن أسباب تحصيل حلاوة الإيمان ولذّة العبادة : ذكرُ اللّه تعالى :

قال اللّه تعالى (أَلَا بِذِكْرِ اللَّـهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾) [الرعد:28]

× ما جلس قومٌ مجلسًا يذكرونَ اللّهَ فيه إلّا حفتهُم الملائكةُ وتغشتهُمُ الرحمةُ وتنزلَتْ عليهم السكينةُ وذكرَهُم اللّهُ فيمن عندَه

الراوي : أبو سعيد الخدري وأبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه

(6) ومن الأسباب: الرضى بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ رسولاً: ذاقَ طعمَ الإيمانِ من رضيَ باللَّهِ ربًّا وبالإسلامِ دينًا وبمحمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عليه وسلم نبيا

الراوي : [العباس بن عبدالمطلب] | المحدث : ابن تيمية | المصدر : مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم : 10/327 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

× قال النوويُّ في شرحه (معنى الحديث : لم يطلب غيرَ اللّٰه تعالى ، ولم يسع في غيرِ طريق الإسلام ، ولم يسلك إلاّ ما يوافق شريعة محمد ، ولا شك في أن مّنْ كانت هذه صفتُه فقد خلصت حلاوةُ الإيمان إلى قلبِه وذاق طعمَه)

× والرضى بالله ربّاً يتضمنُ الرضى به معبوداً وناصراً ومعيناً ورازقاً ووليا .

× والرضى بالله رباً يتضمنُ الرضى بما يُقدِّره سبحانه وتعالى عليه من خيرٍ أو غير ذلك .

× والرضى بالله ربّاً يتضمنُ الرضى بما يؤمرُ به عزّ وجلَّ . وهناك أمورٌ تعينُ على الرضى بالله ربّاً منها التوكُّل عليه والتزامُ أوامره وتركُ ما نهى عنه ، ومنها علمُ العبدِ برحمةِ اللّه به وشفقتِه عليه (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾) [الأحزاب:43]

× والرضى بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم رسولاً يتضمنُ الانقيادَ له والتسليمَ المطلقَ إليه ، فلا يتحاكمُ إلا إليه ، فإذا قالٍ أو حكمَ أو أمر أو نهى ، رضيَ كلَّ الرضى وسلَّم تسليماً قال تعالى (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴿٦٥﴾) [النساء:65]

× والرضى بالإسلامِ ديناً يتضمنُ الرضَى منهجاً لنظام الحياةِ ، والاكتفاءَ به ، وأن اللّٰهَ أكمله فلا تَجوزُ الزيادةُ عليه ولا النقصانُ

× والرضى بالإسلام ديناً يتضمنُ ترديدَ (رضيتُ بالله رباً وبمحمدٍ رسولاً وبالإسلام ديناً)

* وخاصة عند الأذان :

قالَ حينَ يسمعُ المؤذِّنَ : وأَنا أشهَدُ أن لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ ، وأنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ ، رَضيتُ باللَّهِ ربًّا ، وبمحمَّدٍ رسولًا ، وبالإسلامِ دينًا ، غُفِرَ لَهُ ذنبُهُ

الراوي : سعد بن أبي وقاص | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح النسائي | الصفحة أو الرقم : 678 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

* وكذلك في الصباح والمساء :

ن أبي سَلَّامٍ قال: كُنَّا قُعودًا في مَسجِدٍ حِمصَ، إذ مَرَّ رَجُلٌ فقالوا: هذا خَدَمَ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قال: فنَهَضتُ فسَأَلتُه فقُلتُ: حَدِّثْنا بما سَمِعتَ من رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ لم يَتَداوَلْه الرِّجالُ فيما بيْنَكما، قال: سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: ما مِن عبدٍ مُسلِمٍ يقولُ ثلاثَ مرَّاتٍ حين يُمْسي أو يُصبِحُ: رَضيتُ باللهِ رَبًّا، وبالإسلامِ دِينًا، وبمُحمَّدٍ نبيًّا؛ إلَّا كان حقًّا على اللَّهِ أنْ يُرضِيَه يَومَ القيامةِ.

الراوي : رجال من الصحابة | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج المسند لشعيب | الصفحة أو الرقم : 23111 | خلاصة حكم المحدث : صحيح لغيره

فإذا سلك العبدُ أسبابَ الرضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ رسولاً، ذاق طعم الإيمانِ ووجد حلاوةَ الطاعةِ .

(7) ومن أسباب تحصيل طعم الإيمان :

ثلاثٌ من فعلَهنَّ فقد طعمَ طعمَ الإيمانِ من عبدَ اللَّهَّ وحدَهُ وأنَّهُ لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهَّ وأعطى زَكاةَ مالِهِ طيِّبةً بِها نفسُهُ رافدةً عليْهِ كلَّ عامٍ ولاَ يعطِي الْهرمةَ ولاَ الدَّرنةَ ولاَ المريضةَ ولاَ الشَّرطَ اللَّئيمةَ ولَكن من وسطِ أموالِكم فإنَّ اللَّهَّ لم يسألْكم خيرَهُ ولم يأمرْكم بشرِّهِ

الراوي : عبدالله بن معاوية الغاضري | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم : 1580 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

(8) ومن الأسباب : تركُ فضولِ الطعام والشرابِ والكلامِ والنظر :

لأن ذلك يؤدي إلى قسوةِ القلب فلا يشعر المؤمنُ بلذّة الطاعةِ ، فكثرةُ الطعام والشراب تُؤدي إلى الكسل والنوم فلا يشعر بلذة الطاعةِ ، وكثرةِ الكلام تؤدي إلى الوقوع في الآثام فيقسُوا القلبُ ولا يشعر بلذة الطاعة.

(9) ومن أسباب تحصيل طعمِ الإيمان وحلاوةِ الطاعةِ :

البعدُ عن الذنوب والمعاصي:

× فالمعاصي تُقسِّي القلبَ وتحرُمُ العبدَ من الطاعات والقربات،

خلَّ الذنوبَ صغيرَها و كبيرَها فهو التُّقَى

(9) ومن أسباب تحصيل طعمِ الإيمان وحلاوةِ الطاعةِ :

× واصنعْ كماشٍ فوقَ أرضِ الشوكِ يحذرُ ما يرى
× لا تحقرنَّ صغيرةً إنّ الجبالَ من الحصَى

× وترك الذنوبَ والمعاصي فيه حياةُ القلوب، فإذا حَيَتِ القلوب ذاقَ العبدُ حلاوةَ الطاعةِ ،

رأيتُ الذنوبَ تميتُ القلوبَ وقد يورثُ الذلَّ إدمانُها
وتركُ الذنوبِ حياةُ القلوبِ وخيرٌ لنفسك عصيانُها

× يقولُ ابنُ القيمٌ رحمه اللّٰه (إنَّ للسيئةِ سواداً في الوجهِ وظلمةً في القلبِ ووهناً في البدنِ ، وبُغضاً في قلوب الخلقِ ، ونقصاناً في الرزق ، وإنَّ للحسنةِ ضياءً في الوجه ونوراً في القلب وسعةً في الرزق ومحبَّةً في قلوب الخلْقِ)(

وأخيــراً :

أنّ للإيمانِ حلاوةً في القلب وإنَّ للطاعةِ لذةً لا يشعرُ بها إلا من وفَّقَهُ اللّٰه ثم اتخذ الأسباب التي تحصل بها هذه الحلاوةِ وهذه اللذّةَ ، فإذا شَعر بها اجتهد أكثر في أداءِ الطاعاتِ وتنفيذِ الواجباتِ وتركِ المنهياتِ ، وستكونُ الطاعةُ يسيرةً وسهلةً بفضل هذه اللذّةِ والحلاوةِ .

نسألُ اللّٰه تعالىٍ
أن يرزقنا حلاوة الإيمان
ولذّة الطاعة .

× فقال اللّٰه تعالى (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾) [طه:123]

× تكفل اللّٰه لمن التزم منهجه أن يمنحه الحياة السعيدة، ويؤمِّنه من الخوف والجزعِ والحزنِ في الدنيا ، وأن يمنحه العيشةَ المليئةَ بالسكينةِ والاطمئنان

×فالسعادة الحقيقية ليست في الغنى ورخاء العيش ووفرة النعيم الدنيوي ، وإنما السعادة في السير على منهج اللّٰه تعالى .
(ولست أرى السعادةَ جمع مالٍ ولكنَّ التقي هو السعيدُ)

وما يعيشه كثيرٌ من الناس من قلقٍ وهمٍّ وأمراض نفسية وعصبية وأرقٍ في النوم، ما هو إلا نتيجةً طبيعية للبعد عن منهج اللّٰه والتعلق بغير اللّٰه .

× قال ابن القيم رحمه اللّٰه (الغموم والهموم والأحزان والضيق ، عقوباتٌ عاجلةٌ ونارٌ دنيويةٌ ، والإقبال على اللّٰه والإنابة إليه ، والرضى به ، وامتلاءُ القلب من محبتهِ ، واللهجُ بذكره ، والفرح والسرورُ بمعرفته ثوابٌ عاجلٌ وجنّةٌ وعَيشٌ لا نسبة لعيش الملوك البتَّة)

× فالسير على منهج اللّٰه تعالى والإقبال عليه يؤدي إلى ثمراتٍ عاجلةٍ في الدنيا ومنحٍ كثيرةٍ يمنحها اللّٰه لعبده المؤمن .

- ومن أعظم هذه الثمرات حلاوة الإيمان ولذَّة الطاعة :

ثلَاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ حَلَاوَةَ الإيمَانِ: مَن كانَ اللَّهُ ورَسولُهُ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا سِوَاهُمَا، ومَن أحَبَّ عَبْدًا لا يُحِبُّهُ إلَّا لِلَّهِ عزَّ وجلَّ، ومَن يَكْرَهُ أنْ يَعُودَ في الكُفْرِ، بَعْدَ إذْ أنْقَذَهُ اللَّهُ، منه كما يَكْرَهُ أنْ يُلْقَى في النَّارِ.

الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم: 21 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]
التخريج : أخرجه البخاري (21)، ومسلم (43)

لا يَجِدُ عَبْدٌ حلاوةَ الإيمانِ حتى يَعْلَمَ أن ما أصابه لم يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وما أَخْطَأَهُ لم يَكُنْ لِيُصِيبَهُ

الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : تخريج كتاب السنة | الصفحة أو الرقم : 247 | خلاصة حكم المحدث : إسناده حسن

× قال النووي رحمه اللّٰه في شرحه للحديث في صحيح مسلم (معنى حلاوة الإيمان : استلذاذُ الطاعات ، وتحمل المشقات في رضى اللّٰه تعالى) فالإيمان له حلاوةٌ والطاعات لها لذّةٌ والعبادات لها سعادة وراحة .

بعض المواقف من السيرة النبوية وحياة السلف.

بعض المواقف من السيرة وحياة السلف :

× كان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم يقول لبلال "" أرحنا بالصلاة يا بلال "" ، وذلك لما يجده فيها من اللذة والسعادة القلبية ولذلك يقوم الليل حتى تتفطر قدماه ، وكان صلى اللّٰه عليه وسلم يقول "" ...وجُعلت قرَة عيني في الصلاة ""

بعض المواقف من السيرة النبوية وحياة السلف.

× وها هو معاذ بن جبل t عنه يبكي عند موتهِ ويقول:
(إنما أبكي على ضمأ الهواجر ، وقيام ليل الشتاء ، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر) فهو رضي الله عنه يجد اللذة والسعادة عند صيام الأيام الحارة وقيام الليل في الشتاء والليالي الباردة ، ويجد اللذة والسعادة في مجالس العلم .

بعض المواقف من السيرة النبوية وحياة السلف.

× ويقول ابن تيمية رحمه الله (إن في الدنيا جنةً ، منْ لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة) وهذه الجنة هي لذة الطاعة وحلاوة الإيمان .

بعض المواقف من السيرة النبوية وحياة السلف.

× يقول أحد السلف (إنّه ليمُر بي أوقات أقول فيها: إنْ كان أهل الجنة في مثل هذا ، إنهم لفي عيشٍ طيب)

بعض المواقف من السيرة النبوية وحياة السلف.

- ويقول آخر (مساكين أهل الغفلة ، خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها)

بعض المواقف من السيرة النبوية وحياة السلف.

- ويقول ثالث (لو علم الملوك وأبناء الملوك بما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف)

× فما هي أسباب تحصيل هذه اللذة وهذه الحلاوة؟

(1،2) محبَّة اللّٰه تعالى ومحبة رسوله صلى اللّٰه عليه وسلم بأداء حق اللّٰه وحق رسوله :

ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجَدَ حلاوَةَ الإيمانِ : أنْ يكونَ اللّٰهُ و رسولُهُ أحبُّ إليه مِمَّا سِواهُما ، و أنْ يُحِبَّ المرْءَ لا يُحبُّهُ إلَّا للهِ ، و أنْ يَكْرَهَ أنْ يَعودَ في الكُفرِ بعدَ إذْ أنقذَهُ اللّٰهُ مِنْهُ ؛ كَما يَكرَهُ أنْ يُلْقى في النارِ

الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 3044 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

أما محبة اللّٰه :

فيقول ابن القيم رحمه اللّٰه في إغاثة اللهفان (2/197) (إنه لا شيء أحبَّ إلى القلوب من خالقها فهو معبودُها وربُّها ورازقها ، فمحبته نعيمُ النفوس وسرورها ، فليس عند القلوب السليمة أحلى ولا ألذّ ولا أطيب ولا أنعمَ من محبته والأنسِ به ، والحلاوة التي يجدها المؤمن في قلبه بذلك فوق كل حلاوة ، ولذلك قال بعض السلف (إنّه لَيمرُّ بالقلب أوقات يهتز فيها طرباً بأنسهِ بالله وحبه له) ، وقال آخر (أطيب ما في الدنيا معرفته ومحبته وأطيب ما في الآخرة رؤيته).

وقوة حلاوة محبة اللّٰه وضعفها وزيادتها ونقصانها هي بحسب قوة الإيمان وضعفه وزيادته ونقصانه

فكلما زاد الإيمان وقويَ ، كلما شعر المسلم بحلاوة الإيمان ووجد لذّة الطاعة ، وكلما زادت محبته لربه وخالقه كلما زادت حلاوة الإيمان عنده

وأما محبةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم : فمعناها أداءُ حقه في الطاعة والاتباع والولاء .

× يقول ابن القيم رحمه اللّٰه في منزلة المحبة في مدارج السالكين: (لمّا كثر المدّعون للمحبة طولبوا بإقامة البيّنة على صحة الدعوى ... (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّـهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾) [آل عمران:31] فتأخر الخلق كلهم وثبت أتباع الحبيب في أفعاله وأقواله وأخلاقه)

ثم ذكر ابن القيم رحمه الله بعد ذلك الأسباب الجالبة لمحبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال :; :

* قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه .
* التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض .
* دوام ذكر الله على كل حال.
* إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى .
* مطالعة القلب لأسمائه وصفاته .
* مشاهدة بّرِه واحسانه وآلائه ونعمه .
* انكسار القلب بكُليّته بين يدي الله تعالى .
* الخلوةُ به وقت النزول الإلهي .
* مجالسةُ المحبين الصادقين .
* مباعدة

كل سببٍ يحول بين القلب وبين الله تعالى .

فمحبة اللّٰه ومحبة رسوله من أهـم أسباب تحصيل الإيمان

(3) الحــبُّ في اللــه :

ففي الحديث السابق " وأن يحب المرءَ لا يحبه إلا لله ". وفي الحديث الآخر:
"" من سرّه أن يجد حلاوة الإيمان فليُحبّ المرء لا يُحبه إلا لله "" والمرء قد يحب آخر لماله أو جماله أو حسبه أو نسبه أو مصلحة شخصيةٍ أو عرضٍ دنيوي أو غير ذلك ، ولكن لا يشعر بحلاوة الإيمان إلا إذا أحب لله تعالى ولدينه الحق .

وأهم الأسباب التي تقوي الحب في اللّٰه:

1ـ إخبار من تحب أنّك تحبه في اللّٰه : في الحديث ذا أحبَّ أحدُكم أخاه فلْيُعلمْه فإنه يجِدُ له مثلَ الذي عنده

الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الصحيحة | الصفحة أو الرقم : 1/947 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح

وأهم الأسباب التي تقوي الحب في اللّٰه:

2ـ إفشاء السلام : في الحديث والَّذي نفسي بِيدِه لا تدخلوا الجنَّةَ حتَّى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتَّى تحابُّوا أولا أدلُّكم علَى شيءٍ إذا فعلتُموهُ تحاببتُم أفشوا السَّلامَ بينَكم

الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه | الصفحة أو الرقم : 57 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

وأهم الأسباب التي تقوي الحب في اللّٰه:

3ـ الهديــة : في الحديث هادَوا تحابُّوا

الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن حجر العسقلاني | المصدر : بلوغ المرام
الصفحة أو الرقم : 277 | خلاصة حكم المحدث : إسناده حسن
التخريج : أخرجه البخاري في ((الأدب المفرد))

وأهم الأسباب التي تقوي الحب في اللّٰه:

4ـ تَخَوُّلُ الزيارةِ : في الحديث دخلتُ أنا وعُبيدُ بنُ عُمَيرٍ على عائشةَ ، فقالت لعُبَيدِ بنِ عُميرٍ : قد آن لك أن تزورَنا . فقال : أقول يا أُمَّه كما قال الأولُ : زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا قال : فقالت : دَعونا من بطالتِكم هذه . قال ابنُ عميرٍ : أخبرينا بأعجبِ شيءٍ رأيتِيه من رسولِ اللّٰهِ ؟ فذكر الحديث في نزولِ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترغيب
الصفحة أو الرقم : 2585 | خلاصة حكم المحدث : حسن

وأهم الأسباب التي تقوي الحب في اللّٰه:

5. الحرصُ على الطاعةِ وتركُ المعصيةِ ، في الحديث
ما توادَّ اثنانِ في اللّٰهِ فيُفَرَّقُ بينهما إلَّا بذنْبٍ يُحْدِثُهُ أحدُهما

الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 5603 |
خلاصة حكم المحدث : صحيح

إذاً سرَّه أن يجدَ حلاوةَ الإيمان فليُحبَّ المرءَ لا يحبُّه إلا لله .

(4) كراهيةُ الكفرِ وأهلهِ :

ففي الحديث السابق (وأن يكرهَ أن يعودَ إلى الكفرِ كما يكرهُ أن يُقذفَ في النّار)(

فالعبدُ المؤمنُ الذي يجدُ حلاوةَ لا إله إلاّ اللّه ، يكرهُ أن يستبدل هذه الحلاوةَ بمرارة الكفر ، ويكرهُ الكفرَ لأنه يعلم أن الكفر نارٌ ، فمن يحبُّ أن يُلقي نفسَه في النّار .

وكراهيةُ الكفر معناها أداءُ حقِّ الإسلامِ في التمسُّك به ، ونبذُ المبادئ التي تخالفُ شرعَ اللّه وتتعارضَ مع أحكامه كالشيوعية والعلمانيةِ وغيرها .

(5) ومن أسباب تحصيل حلاوة الإيمان ولذّة العبادة : ذكرُ اللّه تعالى :

قال اللّه تعالى (أَلَا بِذِكْرِ اللَّـهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾) [الرعد:28]

× ما جلس قومٌ مجلسًا يذكرونَ اللّهَ فيه إلّا حفتهُم الملائكةُ وتغشتهُمُ الرحمةُ وتنزلَتْ عليهم السكينةُ وذكرَهُم اللّهُ فيمن عندَه

الراوي : أبو سعيد الخدري وأبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه

(6) ومن الأسباب: الرضى بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ رسولاً: ذاقَ طعمَ الإيمانِ من رضيَ باللَّهِ ربًّا وبالإسلامِ دينًا وبمحمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عليه وسلم نبيا

الراوي : [العباس بن عبدالمطلب] | المحدث : ابن تيمية | المصدر : مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم : 10/327 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

× قال النوويُّ في شرحه (معنى الحديث : لم يطلب غيرَ اللّٰه تعالى ، ولم يسع في غيرِ طريق الإسلام ، ولم يسلك إلاّ ما يوافق شريعة محمد ، ولا شك في أن مّنْ كانت هذه صفتُه فقد خلصت حلاوةُ الإيمان إلى قلبِه وذاق طعمَه)

× والرضى بالله ربّاً يتضمنُ الرضى به معبوداً وناصراً ومعيناً ورازقاً ووليا .

× والرضى بالله رباً يتضمنُ الرضى بما يُقدِّره سبحانه وتعالى عليه من خيرٍ أو غير ذلك .

× والرضى بالله ربّاً يتضمنُ الرضى بما يؤمرُ به عزّ وجلَّ . وهناك أمورٌ تعينُ على الرضى بالله ربّاً منها التوكُّل عليه والتزامُ أوامره وتركُ ما نهى عنه ، ومنها علمُ العبدِ برحمةِ اللّه به وشفقتِه عليه (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾) [الأحزاب:43]

× والرضى بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم رسولاً يتضمنُ الانقيادَ له والتسليمَ المطلقَ إليه ، فلا يتحاكمُ إلا إليه ، فإذا قالٍ أو حكمَ أو أمر أو نهى ، رضيَ كلَّ الرضى وسلَّم تسليماً قال تعالى (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴿٦٥﴾) [النساء:65]

× والرضى بالإسلامِ ديناً يتضمنُ الرضَى منهجاً لنظام الحياةِ ، والاكتفاءَ به ، وأن اللّٰهَ أكمله فلا تَجوزُ الزيادةُ عليه ولا النقصانُ

× والرضى بالإسلام ديناً يتضمنُ ترديدَ (رضيتُ بالله رباً وبمحمدٍ رسولاً وبالإسلام ديناً)

* وخاصة عند الأذان :

قالَ حينَ يسمعُ المؤذِّنَ : وأَنا أشهَدُ أن لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ ، وأنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ ، رَضيتُ باللَّهِ ربًّا ، وبمحمَّدٍ رسولًا ، وبالإسلامِ دينًا ، غُفِرَ لَهُ ذنبُهُ

الراوي : سعد بن أبي وقاص | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح النسائي | الصفحة أو الرقم : 678 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

* وكذلك في الصباح والمساء :

ن أبي سَلَّامٍ قال: كُنَّا قُعودًا في مَسجِدٍ حِمصَ، إذ مَرَّ رَجُلٌ فقالوا: هذا خَدَمَ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قال: فنَهَضتُ فسَأَلتُه فقُلتُ: حَدِّثْنا بما سَمِعتَ من رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ لم يَتَداوَلْه الرِّجالُ فيما بيْنَكما، قال: سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: ما مِن عبدٍ مُسلِمٍ يقولُ ثلاثَ مرَّاتٍ حين يُمْسي أو يُصبِحُ: رَضيتُ باللهِ رَبًّا، وبالإسلامِ دِينًا، وبمُحمَّدٍ نبيًّا؛ إلَّا كان حقًّا على اللَّهِ أنْ يُرضِيَه يَومَ القيامةِ.

الراوي : رجال من الصحابة | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج المسند لشعيب | الصفحة أو الرقم : 23111 | خلاصة حكم المحدث : صحيح لغيره

فإذا سلك العبدُ أسبابَ الرضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ رسولاً، ذاق طعم الإيمانِ ووجد حلاوةَ الطاعةِ .

(7) ومن أسباب تحصيل طعم الإيمان :

ثلاثٌ من فعلَهنَّ فقد طعمَ طعمَ الإيمانِ من عبدَ اللَّهَّ وحدَهُ وأنَّهُ لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهَّ وأعطى زَكاةَ مالِهِ طيِّبةً بِها نفسُهُ رافدةً عليْهِ كلَّ عامٍ ولاَ يعطِي الْهرمةَ ولاَ الدَّرنةَ ولاَ المريضةَ ولاَ الشَّرطَ اللَّئيمةَ ولَكن من وسطِ أموالِكم فإنَّ اللَّهَّ لم يسألْكم خيرَهُ ولم يأمرْكم بشرِّهِ

الراوي : عبدالله بن معاوية الغاضري | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم : 1580 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

(8) ومن الأسباب : تركُ فضولِ الطعام والشرابِ والكلامِ والنظر :

لأن ذلك يؤدي إلى قسوةِ القلب فلا يشعر المؤمنُ بلذّة الطاعةِ ، فكثرةُ الطعام والشراب تُؤدي إلى الكسل والنوم فلا يشعر بلذة الطاعةِ ، وكثرةِ الكلام تؤدي إلى الوقوع في الآثام فيقسُوا القلبُ ولا يشعر بلذة الطاعة.

(9) ومن أسباب تحصيل طعمِ الإيمان وحلاوةِ الطاعةِ :

البعدُ عن الذنوب والمعاصي:

× فالمعاصي تُقسِّي القلبَ وتحرُمُ العبدَ من الطاعات والقربات،

خلَّ الذنوبَ صغيرَها و كبيرَها فهو التُّقَى

(9) ومن أسباب تحصيل طعمِ الإيمان وحلاوةِ الطاعةِ :

× واصنعْ كماشٍ فوقَ أرضِ الشوكِ يحذرُ ما يرى
× لا تحقرنَّ صغيرةً إنّ الجبالَ من الحصَى

× وترك الذنوبَ والمعاصي فيه حياةُ القلوب، فإذا حَيَتِ القلوب ذاقَ العبدُ حلاوةَ الطاعةِ ،

رأيتُ الذنوبَ تميتُ القلوبَ وقد يورثُ الذلَّ إدمانُها
وتركُ الذنوبِ حياةُ القلوبِ وخيرٌ لنفسك عصيانُها

× يقولُ ابنُ القيمٌ رحمه اللّٰه (إنَّ للسيئةِ سواداً في الوجهِ وظلمةً في القلبِ ووهناً في البدنِ ، وبُغضاً في قلوب الخلقِ ، ونقصاناً في الرزق ، وإنَّ للحسنةِ ضياءً في الوجه ونوراً في القلب وسعةً في الرزق ومحبَّةً في قلوب الخلْقِ)(

وأخيــراً :

أنّ للإيمانِ حلاوةً في القلب وإنَّ للطاعةِ لذةً لا يشعرُ بها إلا من وفَّقَهُ اللّٰه ثم اتخذ الأسباب التي تحصل بها هذه الحلاوةِ وهذه اللذّةَ ، فإذا شَعر بها اجتهد أكثر في أداءِ الطاعاتِ وتنفيذِ الواجباتِ وتركِ المنهياتِ ، وستكونُ الطاعةُ يسيرةً وسهلةً بفضل هذه اللذّةِ والحلاوةِ .

نسألُ اللّٰه تعالىٍ
أن يرزقنا حلاوة الإيمان
ولذّة الطاعة .